لقاء مع الفنان قاسم منصور

قاسم منصور، فنان لا يحب الشهرة. وكثيرا ما قدم رسوماته للصفحة الادبية دون اية اشارة الى اسمه ، الا قبل فترة بسيطة. وعندها بدات تزداد الاسئلة عنه.

وكاي كاتب او فنان، يعمل قاسم "عملا اضافيا" برسم لوحة معبرة، او يساعد في ايصال فكرة قصيدة او قصة ما. وقد خص صفحة "الطليعة" الادبية بالعديد من رسوماته كما بدات مجلة "الكاتب" المحلية بالاستعانة ببعض هذه الرسومات.

وهنا، لا ارغب بكتابة "تقديم" لهذه الدردشة التي ادرتها مع قاسم الا انني ارغب بتسجيل حادثة هذا اللقاء ذاته. فقد حضر الى مكتب الجريدة قبل اسبوع — وعادة ما يحضر محملا بالخواطر الشعرية او القصائد او الرسومات — وسالته عما احضر فاعتذر بخجل!

عندها تذكرت احدى رسوماته التي ضمنها الجملة الشعرية العميقة: "لو يذكر الزيتون عارسه ، لصار الزيت دمعا".

كانت تلك اللحظات مؤثرة ، فكان هذا اللقاء :

الاسم : قاسم منصور

مواليد : ١٩٥٤ مخيم طولكرم

التاهيل العلمي : دبلوم فني مختبرات.

س/ عندما اسال عن "البداية" اضمر في نفسي بعض معاني العصامية والاعتماد على النفس، والتنبيه الى عدم وجود الرعاية فكيف بدات؟

كانت البداية في المدرسة الابتدائية ، عندما اكتشف احد اساتذة الفن "وكان بطبيعته فنانا" هذه الموهبة المخزونة في داخل هذا الطفل فشجعها. وكان ذلك دفعة قوية لي لممارسة هذه الهواية ثم لعبت الرحاب لهذه الهواية في البيت فبالرغم من الامكانيات الاقتصادية الضئيلة والثقافة المدنية للعائلة الا انني اذكر الوالدة وهي تجلس بقربي حتى منتصف الليل وانا احاول ان ارسم لوحة وبساطتها تحاول ان توجه النقد والتشجيع لرسوماتي.

وفي تطور آخر في المرحلة الاعدادية عند انضمامي لمركز الشباب في المخيم وجدت بان الامكانيات المادية بدات تتوفر بشكل افضل. وقدمت اول اعمالي في معرض خاص بمراكز الشباب عام ١٩٧٠ في مدينة نابلس وقد نالت احدى لوحاتي اعجاب الجمهور في هذا الوقت المبكر. وطلبوا شراءها الا انني رفضت وهي ما زالت بحوزتي حتى الان. ثم تابعت بعدها مراحل التطور في معرض آخر في معهد تدريب المعلمين برام الله عام ١٩٧٣. ثم شاركت في المعرض المشترك للفنانين الفلسطينيين في مدينة طولكرم بمعرض جانبي غير تابع للمعرض. والان اهيئ نفسي لمعرضي الاول في غضون شهر.

س/ ما هو الاسلوب الذي تتبعه لنقل الفكرة او الموضوع؟

ج/ لقد بدأت اعمالي القديمة بالرسم بالالوان المائية، ثم انتقلت للالوان الزيتية والدهان. وكانت جميع هذه الاعمال تقريبا تنتمي للمدرسة الجمالية او الطبيعية. اذ كنت مرهفا بالمناظر الطبيعية وكنت اميل في اعمالي هذه الى الطابع الغربي للفن الجمالي اذ كنت ارى بعدا حقيقيا عن الطبيعة الشرقية التي اعيش فيها وذلك لتأثري بالكتب والمجلات التي تهتم بالرسم والتي كانت جميعها اجنبية فتعرفت من خلالها على "فان كوخ" و "بيكاسو" وغيرهم. ثم انتقلت للتأثر بالواقع الشرقي الذي اعيش فيه فكانت اولى لوحاتي "غروب" التي مزجت بين الطبيعة الشرقية والالوان الغربية. ثم رسمت لوحة جدارية لمركز الشباب الاجتماعي بطول ستة امتار بقربنا اعطت الطابع الفلسطيني الشرقي طبيعة والوانا. ولكن لم استمر في هذا الاسلوب الفني كثيرا اذ انتقلت بعد دخولي للحياة العملية لاسلوب الفن الرمزي والملتزم. وذلك لعدة اسباب :

١) النضوج الفكري والشعور بان الفن يجب ان يخدم في طبيعته قضيتنا الاساسية.

٢) ضيق الوقت.

٣) الحياة العملية والتي لا تسمح للفنان لان يجلس اياما من اجل الخروج بلوحة فنية.

٤) الامكانيات المادية والتي لاتسمح لي باستعمال الالوان الزيتية.

٥) تأثري بالادب الفلسطيني عامة والشعر خاصة وممارستي للكتابة مما قارب بين الرسم الرمزي ومطابقته للواقع الادبي.

٥) تأثري ببعض الفنانين الفلسطينيين والعرب.

س/ بمن تأثرت؟

ج/ لقد تأثرت في البداية بالفنانين الفلسطينيين المحليين وذلك بحكم علاقاتي المباشرة معهم مثل سليمان منصور، عاصم بدر كريم دباح، نبيل عناني، كامل المغني ورسل ابو صالح. فاعجبت ببعض اعمالهم ولكني لم افكر يوما بتقليدهم. ثم تعرفت على فن اسماعيل شموط واعجبت به جدا وكان تاثره علي اكثر من غيره. ولا انكر باني حاولت تقليده في البداية الا انني وجدت لنفسي اطارا اخر اعمل من خلاله.

س/ والان ، ماذا بعد؟

ج/ اعمال افكر فيها : هناك الكثير من الاعمال الفنية التي افكر فيها، منها اولا اللوحة التي تعبّر عن موقف او مناسبة وقد بدات بهذه الاعمال منذ فترة قصيرة وانني اشعر بعدم اهتمام كافي من الفنانين الفلسطينيين بهذا النوع من الفن. وكذلك افكر باسلوب اخر هو الرسم بالكلمات واللكمات اي ازدواجية اللوحة والكلمة او اللوحة والقصيدة احاول في ذلك احيانا من شعري واخرى من شعر الاخرين ولقد استخدمها سابقا الفنان سليمان منصور في لوحته "يوم الارض" الا ان هذا الاسلوب شبه معدوم عند فنانينا.

وافكر ايضا بالعودة الى الرسم بالالوان الزيتية ولكن باسلوب جديد ايضا. واخطط حاليا لعمل معرض فني خاص بي في شهر ايار المقبل.

اجرى اللقاء / ابو مكسيم

من ذاكرة التاريخ

٤/٨ — معركة القسطل واستشهاد القائد الفلسطيني عبدالقادر الحسيني. ١٩٤٨

٤/٩ — مجزرة دير ياسين والتي ذبح فيها ٢٥٤ رجلا وامرأة من اهالي القرية والقيت جثثهم في بئر ١٩٤٨

— ادان مجلس الامن هجوم اسرائيل على مواقع سوريا عبر بحيرة طبريا للمرة الثانية وكان الهجوم قد حدث في ١٦ — ١٩٦٢/٣/١٧ ١٩٦٢

— قرار محكمة العدل حظر توزيع "الطليعة" في الضفة الغربية. ١٩٧٩

٤/١٠ — مذبحة قرية ناصر الدين. ١٩٤٨

— سقوط تالونيا ١٩٤٨

— استشهاد القادة الفلسطينيون كمال ناصر، كمال عدوان، ومحمد يوسف النجار في هجوم غادر على بيوتهم في بيروت. ١٩٧٣

٤/١١ — المؤتمر الاول لاتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي. ١٩٥٩

— اطلق مسلح يدعى الين غودمان يرتدي زي الجيش الاسرائيلي النار في باحة المسجد الاقصى المبارك على عدد من المصلين فقتل حارسا واصاب عددا ١٩٨٢

— يوم التضامن من اجل تحرير السجناء السياسيين والمناضلين ضد الفاشية.

٤/١٢ — يوم الفضاء الكوني — ذكرى تحليق رجل الفضاء السوفياتي في الفضاء.

— الانتخابات البلدية في الضفة الغربية وفوز القوائم الوطنية فوزا ساحقا. ١٩٨٣

— اضراب عام في الضفة الغربية (١٢ —٤/١٨) ومظاهرات بسبب حادث اطلاق النار في المسجد الاقصى ١٩٨٢

٤/١٣ — استشهاد القائد الوطني ذيب علي ابو زينة في معركة بيت دراس. ١٩٤٨

— بدات في لبنان المعركة الوطنية الكبرى. ١٩٧٥

٤/١٤ — اعلان الجمهورية في اسبانيا. ١٩٣١

— انعقد في ساحة السباع في بغداد اول مؤتمر طلابي انبثق عنه اتحاد الطلاب العراقي. ١٩٤٨

— احداث كفر ياسيف المؤسفة ١٩٨١

٤/١٥ — قام بعض المسلحين العرب بقتل ثلاثة من اليهود على طريق نابلس طولكرم ١٩٣٦

٤/١٦ — انتقم اليهود فقاموا بقتل عربيين قرب مستعمرة بتاح تكفا (ملبس) ١٩٣٦

— انتقلت جنازة احد اليهود القتلى الى مظاهرة في تل ابيب حيث جرت اعتداءات شاملة على العرب فيها. ١٩٣٦

— بدء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦

— ابعاد كل من القسيس ايليا خوري والدكتور نبيه معمر ١٩٦٩

— اغتيال المناضل باسل الكبيسي في باريس ١٩٦٩

— ذكرى ميلاد الفنان شارلي شابلن.

٤/١٧ — يوم السجين الفلسطيني

— فرض منع التجول في يافا وتل ابيب من المساء حتى الصباح واعلن قانون الدفاع الذي حول المندوب السامي وضع قانون الطوارئ موضع التنفيذ. ١٩٣٦

— احتل الاسرائيليون قرية بيت محسير ١٩٤٨

٤/١٨ — مؤتمر شعوب آسيا وافريقيا (باندونج) ١٩٥٥

— ابعاد كل من المهندس حسني حداد وخليل حجازي وحسن ابو غربية ١٩٧٥

٤/١٩ — احتل الاسرائيليون طبريا وسمخ ١٩٤٨

٤/٢٠ — اصدر نابليون بونابرت نداء الى اليهود "ورقة ارض اسرائيل الشرعيين!" دعاهم فيه الى النهوض والالتفاف حول علمه (اثناء حملته على مصر) من اجل اعادة دولتهم في "ارض الاجداد" ١٧٩٩

— عقد في مدينة نابلس اجتماع وطني كبير في مصبنة احمد الشكعة (والد المناضل بسام الشكعة) حيث تألفت لجنة قومية بادرت الى دعوة البلاد الى الاضراب العام المستمر حتى تتوقف هجرة اليهود الى فلسطين، ودعت الى تاليف لجان قومية في سائر البلاد للاشراف على الاضراب وتنظيم المقاومة، فاستجابت البلاد للدعوة وتألفت لجان قومية في كل مدينة وقرية كبيرة، وعم الاضراب وتناول جميع مظاهر العمل التجاري والصناعي والمدرسي واشترك فيه بحارة يافا وسائقو السيارات فتعطلت المواصلات واضرب المحامون، واضرب السجناء عن العمل، فاطلق مدير البوليس الانجليزي في سجن نور شمس النار عليهم وقتل احدهم (انتهى الاضراب في ١٩٣٦/١٠/١١) ١٩٣٦

— اصدار تقرير اللجنة الاميركية البريطانية في لوزان. ١٩٤٦

— انعقاد اول مؤتمر للسلام العالمي في باريس. ١٩٤٩

يا سيدي الامبراطور

مهدي قاسم

النساء
وانا لاسمع صرير العظام في
حنجرتك
تختنق متفجرا كجثث الكلاب
المصابة بالطاعون
اضحك .. واراك متقهقرا
تحرقك سواحل الدم
الى اقصى ضفة للوحول
تطاردني .. تجلدني حتى في
المنام
عبثا تدفعني الى مهاوي اليأس
فانا الذي خرجت مبكرا
الى صباحات الحياة
واحتسيت قهوة الشغب
من اكف تموز المخضبة بحنة السخط
سرقت الاعشاب المقدسة
من كلكامش
وحملت بابل على كتفي راكضا
منذ الاف السنين
خلف نجمة المستقبل
باتجاه بوابة الوطن البعيد
بالله عليك .. يا سيدي الامبراطور
كم من مرة صلبتني على اشجار
الليل؟
ولكن ايضا عبثا
فانا كطائر الفينيق
ابعث حيا مع كل فجر ياتي
لاطلق قهقهاتي الصاخبة
في وجهك المتحجر برماد الموت
يا شقيق الظلام والبشاعة واللعنات
فليكتظ بطنك بالجماجم وعويل
وعاجزا تماما حتى عن الصراخ
وانا اضحك . اضحك طويلا
اجرجرك . اضعك ..
في متاحف الازمان
موحلا محنطا
منكمشا كفار مذعور
لتفرج عليك كل اطفال العالم
مهرجا رديئا ..
يا سيدي الامبراطور
ساصنع لك حريرا من ضحكتي
واشنقك بهدوء يليق بمقامك
ومن ثم ارقص كطفل
اصبح فراشة
يا سيدي الامبراطور .

الكاتب

للثقافة الانسانية والتقدم

صدر العدد الخامس والثلاثون من مجلة "الكاتب" المقدسية متضمنا العديد من الانجازات والدراسات والمقالات بالاضافة الى الشعر والقصة والمراجعات النقدية.

فقد كتب رئيس التحرير اسعد الاسعد حول "كارتر المرفوض وابواق المتذيلين" وبرز من مواد العدد استطلاع مع بعض الشخصيات في الاراضي المحتلة حول مقررات المجلس الوطني السادس عشر، كذلك كتب عارم حكمت عن اتجاهات اليمين في الاراضي المحتلة كما تناول الدكتور اياد البرغوثي وضع الطبقة العاملة، واشتمل العدد على قصة جديدة للقاص جمال بنورة بعنوان "امر تفتيش" ولقاء الشهر اجراه جميل السلحوت مع القاص ابراهيم جوهر، بالاضافة الى العديد من الابحاث اهمها "اسباب الرسوب في المرحلة الالزامية في مدارس الضفة الغربية" وقصائد لسليمان السلمان، وماجد ابو غوش، وقصة للاطفال بقلم القاص فضل الريماوي، والعديد من المراجعات النقدية والمواد الادبية الاخرى.